الفصل الخامس: واقع رياض الأطفال في الجزائر

تمهيد

لقد شهدت الجزائر في الآونة الأخيرة انتشارا واسعا لمؤسسات رياض الأطفال وقامت بفتح رياض خاصة وأصبحت تستقبل الأطفال من كل الطبقات نتيجة للتطور الاقتصادي والاجتماعي للبلاد، ونظرا لأهميتها والأنشطة المتنوعة التي تقدمها والتي تساعد على نمو الطفل من جميع الجوانب وفيما يلي سنبين واقع هذه المؤسسات في الجزائر وتطورها عبر الزمن وأهم المشاكل التي تعترضها.

1- تاريخ نشأة رياض الأطفال في الجزائر

لقد أنشأت رياض الأطفال في ظل الاستعمار الفرنسي في الكثير من المؤسسات وذلك لخدمة المعمرين، فكانت الخدمات المقدمة من طرف الروضة تقتصر على أبنائهم والموالون لهم من الجزائريين فيما حرم أطفال آخرون منها.

أما بعد الاستقلال فقد ظهرت فكرة رياض الأطفال في الجزائر بشكل رسمي إلى أواخر السبعينيات من القرن العشرين بمقتضى أمر رقم: 35/76 المؤرخ في: 16 ربيع الثاني عام 1376 هـ الموافق لـ 16 أفريل سنة 1976 المتضمن تنظيم التربية والتكوين في الجزائر، والذي اعتبر أن التعليم التحضيري في رياض الأطفال قاعدة الهرم التعليمي، من خلال هذا القانون بدا الاهتمام بالأطفال من قبل التمدرس بتخصيص أقسام في المدارس الابتدائية والذي كان مقتصرا في البداية على بعض المدن الكبيرة ثم توسعت لتمثل كل المدارس الابتدائية تقريبا، وبذلك ارتبطت الروضة في البداية بوزارة التربية والتعليم التي كانت تشرف مباشرة على العملية التحضيرية للأطفال لدخول المدرسة

ونظرا للتطورات والتغيرات التي حدثت في المجتمع الجزائري مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات من القرن الماضي (القرن العشرون) تجسدت فكرة الروضة بشكل فعلي وأصبح لها وجود مستقل ومهني وواضح لدى عامة الناس وخاصتهم[1]

[1]- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد بتاريخ 29 ربيع الثاني 1413 هـ، ص 1931.
(نقلا عن رسالة ماجستير: بن حدوش عيسى: روضة الأطفال وعلاقتها بالتغيرات الوظيفية في الأسرة الجزائرية، جامعة باتنة، ص 56)

من خلال المرسوم التنفيذي رقم: 382/92 المؤرخ في 16 ربيع الثاني عام 1413 الموافق لـــ 13 اكتوبر سنة 1992 يتضمن تنظيم استقبال صغار الأطفال ورعايتهم والذي تقل أعمارهم عن ست (06) سنوات.

قبل صدور المرسوم التنفيذي السابق كان وجود الروضة عبارة عن نشاط تابع للمؤسسات الإنتاجية والخدماتية المختلفة والذي يهتم فقط بأبناء النساء العاملات، وتشرف عليه مصلح الخدمات الاجتماعية للعمال لكل مؤسسة، وتطور نشاط هذه المؤسسات بالانفتاح على المحيط الخارجي وأصبح يضم أطفال جميع فئات المجتمع الجزائري كما هو حادث في مؤسسات الضمان الاجتماعي البريد والمواصلات.... إلخ.[1]

إن الوضع القائم حاليا، وبموجب المرسوم التنفيذي السابق، يضم إلى جانب مؤسسات رياض الأطفال التابعة للقطاع العام، التي تتولى عليها المؤسسات التابعة للدولة، أصبح يضم أيضا مؤسسات رياض الأطفال التابعة للقطاع الخاص، ظهر هذا النوع من الروضة بمقتضى المرسوم رقم: 382 سنة 1992 في 13 أكتوبر حيث ينص على كيفية تنظيم واستقبال ورعاية الأطفال، كما يحدد شروط إنشاء وتسيير وافتتاح الرياض الخاصة بالأطفال ففي الجريدة الرسمية 18 أكتوبر 1992، تشير المادة 08 إلى أن كل شخص له إمكاناته المادية والجسمية والعقلية على التسيير والإدارة لديه الحق في فتح هذا النوع من الرياض، وتشترط هذه المادة أن توضع الروضة الخاصة تحت إشراف ومراقبة فعالة

[1]– نفس المرجع، ص 1931.

ومستمرة من طرف طبيب الأطفال، عالم النفس البيداغوجي، معلمين، ممرضين ومربيات مؤهلات.[1]

تهتم الدولة الجزائرية برياض الأطفال من خلال تشجيع انتشارها وبناء المراكز المختصة لاستقبال الأطفال، حيث بدأ منذ عام 2006 مشروع إنجاز روضة أطفال في كل بلدية على المستوى الوطني، وتشرف على تكوين مربيات متخصصات في تربية الأطفال حيث أدرج مؤخرا هذا التخصص في مراكز التكوين المهني والتمهين على المستوى الوطني بعدما كان مقتصرا فقط على تربصات تجريها الدولة عند الحاجة.

2_واقع رياض الأطفال في الجزائر[2]

تشهد رياض الأطفال في الجزائر انتشارا واسعا بالموازاة مع ضرورة ولوج المرأة لسوق العمل لمساندة الزوج في الاحتياجات اليومية للحياة، وهو ما استدعى توفير رعاية للأطفال من سن الرضاعة إلى غاية سن السادسة، فبقيت مسألة إيجاد مكان يليق بالأطفال مشكلا يؤرق العديد من الأولياء غير أن هذا المشكل تحول من أزمة نقص في عدد هذه الهياكل في السنوات الماضية إلى مشكل نوعية وتأطير وصقل قدرات الطفل في هذه المرحلة باعتباره صفحة بيضاء تحفظ ما يكتب عليها.

[1] – Le soir d'alger ،quotidienne algérienne ،N 1999 ،Mardi 06 Mai 1995

[2] جريدة الشروق، العدد155نشر بواسطة كريمة خلاص

وفي ظل غياب إحصائيات دقيقة عن روضات الأطفال في بلادنا وكيفية إنشائها والأسس المعتمدة في حصولها على الاعتماد، تبقى هذه الهياكل تعمل خارج إطار القانون، وهو ما ينطوي على عواقب وخيمة على الطفل من جهة، وعلى المجتمع ككل من جهة أخرى.

ويبقى الهدف الرئيسي للأطفال في الجزائر التي ينشئها القطاع الخاص، ليس تكوين النشء عبر توفير ظروف التنشئة الحسنة من خلال الاعتماد على الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين، ومؤطرين ذو كفاءات عالية، بل هو جمع المال بأقل تكلفة ممكنة حتى على حساب البراءة حيث أننا نجد في الكثير من هذه الرياض أن عدد الأطفال يفوق طاقة استيعابها وعدد المؤطرين لا يغطي عدد الأطفال.

وما يشد الانتباه أكثر هو حقوق الاشتراك في هذه الرياض فهي تختلف من واحدة إلى أخرى حيث لا تقل أدناها عن 4000 دج وتتجاوز 10000 دج، فهي قليلا ما تستجيب لتطلعات المواطن البسيط، ولا حتى الطبقة المتوسطة، لتبقى بذلك في متناول فئة معينة من المجتمع.

مؤشرات:

500 روضة أطفال منتشرة عبر التراب الوطني و 236 في الجزائر العاصمة.

11541 مقعد هي قدرة الاستقبال الإجمالية لهذه الرياض.

800 شخص يقومون بتأطير الأطفال بداية من سن 3 أشهر إلى 5.5 سنة.

80% من الرياض غير معتمدة ومعظمها لا يلتزم بدفتر الشروط.[1]

3_صعوبات رياض الأطفال في الجزائر

يمكن إنجاز المشكلات فيما يلي :

1) مشكلات وعيوب في المنهج المطور لرياض الأطفال

1-عدم وجود معلمات متدربات تدريبا كافيا لتطبيقه بالصورة التي تؤدي إلى تحقيق اهدافه

2- عدم فهم الأهالي له وتقبله، ويظهر ذلك في كثرة مطالبة الأهلي بالتركيز علي تعليم أطفالهم القراءة والكتابة تخطيط المعلمات للأهداف السلوكية غير سليم، لا تقتصر المعلمة على وضع هدف واحد لجميع برنامجها مع الأطفال

3-ادي تطبيق هذا المنهج إلى اتساع الفجوة بين مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية بسبب اختلاف نوع المنهج المستخدم.

4-يعتبر هذا المنهج مكلف ماديا لاعتماده الكبير على الأنشطة والأجهزة والوسائل المختلفة.

[1] http://www.shdadeen.com/vbq/showthread.php?t=61567

5-ادى النقد الموجه للمنهج التقليدي بتركيزه على قدرة الحفظ إلى إهمال هذه القدرة في المنهج المطور والتي تعتبر من الجوانب القوية لدى الطفل في هذا العمر والتي يجب أن تستغل فقط في حفظ قدر جيد من القرآن بأساليب تربوية ناجحة كالتشجيع والتنافس وغيرها، لا أن تستخدم كما كان حال المنهج التقليدي في حفظ معلومات ومعارف يمكن تقديمها بشكل آخر وأفضل من الحفظ .

أسباب المشكلة في الحقيقة أن المشكلات التي تواجه المناهج ترجع لأسباب كثيرة لعل أهمها:

1- ان التخطيط للمنهاج يسير في اتجاه واحد من القمة إلى القاعدة وليست ثمة مشاركة واسعة في وضع المناهج من قبل اصحاب الشأن التربوية كمديري المدارس والمعلمين والطلاب والآباء

2عدم وضع الأهداف التي يقوم عليها المنهج لدرجة أن الكثير أصبح يتصور أن الهدف الأسمى للتربية والتعليم هو النجاح في الامتحان

2-فصل الجانبي النظري عن العملي في التخطيط للأنشطة التي يتضمنها المنهج وعدم ارتباط المنهج بالتقنيات الحديثة .

3-عدم وجود تحديد دقيق للاحتياجات المجتمع من القوي العاملة الأمر الذي جعل محتوي المناهج منعزلة من حاجات المجتمع وتنميته

4-عدم وجود تحديد دقيق للاحتياجات الطفل ورغباته وقدراته داخل الروضة

5-عدم الاهتمام بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهجه لاستنباط الأساليب الاساسية التربوية التي مارسها والاستفادة منها في المناهج

6-عدم متابعة تطبيق المنهج بالشكل المطلوب وعمل الدراسات اللازمة للبحث في مشكلات تطبيقه لحلها بشكل مباشر

7-عدم الاهتمام بتزويد المعلمة بدورات تدريبية تفيدها في تطبيق المنهج بالصورة الصحيحة

8-قلة التجهيزات والإمكانيات داخل بعض الروضات وعدم ملائمتها لتنفيذ المنهج المطور

الآثار المترتبة على مشكلة المنهج [1]:

في واقع الأمر أن المنهج الذي لا يلبي حاجات الأفراد وميولهم وهما ثم يبدو منعزلا عن تنمية المجتمع يترتب عليه الكثير من الآثار أهمها مايلي :

1-بدلا من أن تؤدي المناهج دورها في إصلاح الأفراد والأطفال وتوجيه سلوكهم إلى المثل العليا، نجدها كثير ما تعمل علي تنمية بعض السلوكيات السلمية مثل الكذب والتحايل وغيرها

2-بدلا من أن تعمل المناهج علي ترغيب الفرد بالعلم ورفع قيمته في نفسه، نكاد لا نجد إلا نادرا من يحب الروضة ويستزاد بها ومن المعرفة النافعة.

3-إهمال الجوانب النفسية المهمة مثل تعزيز الثقة بالنفس والجرأة والرضا والطمأنينة وغيرها، الامر الذي أدي ‘لى انتاج أفراد ينصح الكثير في هذا.

[1] http://www.shdadeen.com/vbq/showthread.php?t=61567

4-إهمال كثير من مهارات الضرورية اللغوية والحركية

2) مشكلة دخول الطفل للروضة :

يؤكد علماء نفس التربية أن دخول الطفل اولى مراحل التعليم (روضة الأطفال) قبل سنة رابعة امر غير صحي، إذا قد يعرضه ذلك لأن يكون عصبيا وغير متوازن نفسيا، فانفصال الطفل من امه او عن الجو الأسري الذي يعيش فيه، وتلقيه جرعات من التعليم وحتي ولو كانت بسيطة تحرمه من مراحل النمو وقد لوحظ أن الطفل الأكبر سنا يتكيف سريعا مع جو المدرسة او الروضة بسبب نمو عقله وعواطفه مما يتيح له فرصة أكبر للتأقلم السريع والقدرة علي تحمل مسؤولية نفسه مقارنة بزميله الأصغر سنا بالإضافة إلى سرعة إستعاب الطفل الأكبر سنا للمعلومات بصور اسهل وأسرع من زميله الأصغر الذي يجد صعوبة في فهم وحفظ مما يتلقاه من معلومات، ومما يتعرض له من ألم في أصابعه بسبب عدم قدرته على الإمساك بالقلم .

ويوجه المختصين نصيحة للوالدين بأن لا يتعجلوا بإلحاق طفلهم وهو في سن صغيرة إلى المدرسة وذلك لإعطائه الفرصة للحصول على الحنان والرعاية الكافية في بيته،

وحتي ينمو عقله وجسمه بصورة طبيعية تتناسب مع فترة وجوده بالمدرسة وبالمواد الدراسية المقررة

3) العوامل المدرسية او المتعلقة بالمعلمة :

البيئة والوضع الجديد كالتعرض لوجوه جديدة وأطفال أكبر حجما وسنا وأفكار جديدة وقواعد ونظم غير مألوفة اذن من غير المستغرب أن يعاني كثيرا من الأطفال صعوبات مختلفة في هذا الوضع وتتراوح هذه الصعوبات بين نفور بسيط من المدرسة أو عدم الرغبة في الذهاب إليها احيانا والرفض العنيد للمدرسة والمترافق أحيانا بالخوف والمرض.

صرامة معلمة الروضة :

تصرف بعض المربيات يؤدي إلى نفور الطفل من الروضة منذ اللحظة الأولى وذالك بأن تفرض المربية نوعا من الصرامة بدعوى فرض الاحترام والرهبة والهدوء، وهذا وان كان مطلوبا الا أنه في كثير من الحالات يؤدي الى نتائج عكسية في نفسية الطفل من ضمنها الخوف والرهبة من الروضة وبالتالي تشكل المدرسة في نفس الطفل كأحد الأشياء غير المحببة، فيتولد نوع من النفور والكره الداخلي لدي الطفل، وان كان لايظهر مباشرة ولكن قد يترسب في نفسه مما قد يؤدي الى تأثير سلبي في المستقبل

الحلول المقترحة لحل هذه المشكلة:

من خلال العرض السابق لهذه المشكلة وأسبابها يمكن تقديم بعض الحلول و المقترحات :

دور الأسرة في حل المشكلة :

- اكتساب الطفل نوعا من الثقة بالنفس منذ نشأته الأولى .

- عدم الحد من جولات الطفل الاستكشافية ومتابعته في صمت مالم يتعرض لشئ قد يسبب له الضرر المباشر.

- الاكثار من اخراج الطفل من محيطه الضيق الى مجتمعات أوسع .

- اقناع الطفل بأهمية وضرورة الذهاب للروضة .

- التعاون بين البيت والروضة لعلاج هذه المشكلة .

الحلول المتعلقة بالمعلمة:

يمكن القول أن المعلمة لها الدور الكبير سواء كان ايجابي او سلبي بالنسبة للخوف والرهبة التي قد تعرض الطفل في اليوم الدراسي الأول، فهي أهم عامل في اكتساب الطفل ذالك التأقلم مع الجو الجديد الذي يلف حياة الطفل للمرة الأولى أو يمكن أن تلعب المعلمة هذا الدور بأن تكون للطفل بمثابة الأم والصدر الحنون الذي يلجأ له .

على المعلمة اعداد برنامج خاص لاستقبال الأطفال الجدد للمدرسة ويشمل هذا البرنامج الأسبوعين الأولى والثاني من العام الدراسي الجديد

وعلى المعلمة أن تجتهد وتراعي الجدية التامة أثناء اعدادها لهذا البرنامج فهذه الفترة حاسمة لبناء علاقة وطيدة بينهما وبين أطفالها والأهداف الأساسية التي تهدف لها المعلمة من خلال هذا البرنامج مايلي :

اعتياد الطفل على نظام الروضة – تكوين علاقات طيبة مع الأخريين – ارتياح الطفل مع الراشدين – ممارسة الأنشطة بثقة وراحة – تفاعله بمسؤولية مع المواد الموجودة في الروضة

شعوره بأهمية ذاته فتزداد ثقته بنفسه

– وحسب التقرير الذي أعدته جريدة الشروق حول المشاكل الخاصة داخل الروضة بعنوان " أمراض ومنومات ... ترهيب وتجويع بطال الأطفال في دور الحضانة فيما تبقى الرقابة الغائب الأكبر "

رغم تعدد المناهج من اسلامية وفرانكفونية ومعتدلة، إلا أنها تكاد جميعا تكون قد أدخلت الطفل في دوامة من المناقضات وجعلها منه سلعة تتداول في سوق من يعرض أقل الأسعار

لا أحد ينكر أن دور الحضانة تعود بالنفع الكثير على الأطفال والأولياء وأنها باتت أكثر من ضرورة في الوقت الحالي سواء بالنسبة للأمهات العاملات أو الماكثات بالبيت، بيد أنها قد تصبح عكس ذالك تماما عندما يقتحم المعادلة متجرات القدرة المالية للعائلات والربح السريع لدور الحضانة، سيما أن علمنا أن معدل ما تفرضه من تكاليف يناهز 5 الاف دج للشهر الواحد ، وإذا ما كان للعائلة أكثر من طفل فلنتصور الميزانية الشهرية التي يستوجب عليها رصدها لهذا الغرض[1].

[1] Ww.shadadeen.com(11.03.2016a15.30)

وفي رحلة البحث عن تسيير أمثل لميزانية الأسرة وتفادي الديون يضطر البعض الى تقبل بعض التنازلات تكون في أحيان كثيرة على حساب نوعية الخدمات المقدمة، مثل النظافة في الأكل والمرقد ونوعية الوجبات المقدمة وحتى نوعية المؤطرين والمربيين الذين قد يغرسون في الطفل قيما مغايرة تماما لما تلقنه الأسرة، الأسعار هذه قد تصل الى 3الاف دج كحد أدنى وهو ما تطبقه بعض رياض الأطفال ودور الحضانة العمومية أو التابعة لهيئات معينة يجده الكثيرون أنسب الحلول لهم مقارنة مع الأجر الزهيد الذي يتقاضونه والذي لايسد حاجياتهم، وهو ما يكون في الأصل سببا في خروج بعض النساء في العمل مساعدة منهن لأزواجهن .

خلاصة:

مع قلة المراجع والمصادر التي تطرقت الى واقع في المجتمع الجزائري، الا اننا سلطتنا الضوء على نشاة هذه المؤسسات والمراكز في الجزائر، وبدايات الانطلاقة لها، اذ راينا ان بدايتها كانت مع الاحتلال الفرنسي للجزائر ومع الاصلاحات في المنظومة التربوية ومع التغير الاجتماعي في المجتمعات الجزائرية (كخروج المراة الجزائرية للعمل، زيادة المتطلبات وغلاء المعيشة.....الخ) ومع زيادة الوعي لدى الاسر الجزائرية باهمية هذه المرحلة الحرجة في حياة الاطفال اصبح الاقبال عليها متزايدا عاما بعد عام.